الإذن - الأذن

مسألة في باب توحيد الأسماء والصفات

أكرم غانم إسماعيل تكاي

الألوكة
www.alukah.net

الإِذْن – الأَذَن

مسألة في باب

توحيد الأسماء والصفات

أكرم غانم إسماعيل تكاي

الإصدار الأول

١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

إيّاك أن تتكلّم في مسألة ليس لك فيها إمام.

الإمام أحمد بن حنبل

سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي

لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ أُصُولٌ كُلِّيَّةٌ تُرَدُّ إلَيْهَا الْجُزْئِيَّاتُ لِيَتَكَلَّمَ بِعِلْمِ وَعَدْلٍ ثُمَّ يَعْرِفُ الْجُزْئِيَّاتِ كَيْفَ وَقَعَتْ؟ وَإِلَّا فَيَبْقَى فِي كَذِبٍ وَجَهْلٍ فِي الْجُزْئِيَّاتِ وَجَهْلٍ وَظُلْمٍ فِي الْكُلِّيَّاتِ فَيَتَوَلَّدُ فَسَادٌ عَظِيمٌ.

شيخ الإسلام ابن تيمية

مجموع الفتاوى

إن الأدب مع الله تبارك وتعالى هو القيام بدينه والتأدب بآدابه ظاهرًا وباطنًا.

ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء:

معرفته بأسمائه وصفاته،

ومعرفته بدينه وشرعه وما يحب وما يكره،

ونفس مستعدة قابلة لينة متهيئة لقبول الحق علمًا وعملاً وحالاً،

والله المستعان.

العلامة ابن القيم الجوزية

مدارج السالكين

وكل ما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في بالك من حسن أو بهاء أو شرف أو ضياء أو جمال أو شبح مماثل أو شخص متمثل، فالله تعالى بخلاف ذلك، واقرأ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ألا ترى أنه لما تجلى للجبل تدكدك لعظيم هيبَتِهِ، فكما أنه لا يتجلى لشيء إلا اندك كذلك لا يتوهمه قلب إلا هلك، وارض لله بما رضيه لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلماً مستسلماً مصدقاً.

الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي

أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات

والآيات المحكمات والمشتبهات

وثبت أن حصر الأسماء التسعة والتسعين لا ينال إلا بتوفيق الله تعالى، كساعة الإجابة يوم الجمعة لأنها مجملة في أسماء الله.

المجتهد الباحث ابن الوزير

إيثار الحق على الخلق

لو أننا نؤمن بما تقتضيه أسماء الله وصفاته لوجدت الاستقامة كاملة فينا، فالله المستعان.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

شرح العقيدة الواسطية

ولا شك أن الانحراف الخطير الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم – في العقيدة وغيرها – ناشئ من التخبط في دراسة العقيدة الإسلامية، والعدول عن مصادرها الأصلية، ومن التخبط في المنهج الذي تدرس به هذه العقيدة.

الدكتور عبد الرحمن المحمود

القضاء والقدر

الإِذْن – الأَذَن

مسألة في باب توحيد الأسماء والصفات

اللغة

(الْأَذْنُ بفتح الهمزة: مصدر أَذَنْتُ الرجل إذا ضربت أُذْنَهُ.

الْإِذْنُ بكسر الهمزة: الْإِبَاحَةُ والعِلْمُ، ويُقَالُ: بِإِذْنِ اللَّهِ، أَيْ بِعلمه. وأذِنْتُ بهذا الشيء أي عَلِمتُ، وآذَنَني: أعلمني، وفعَلَه بإذْني، أي بعِلْمي، وهو في معنى بأمري.

الْأُذْنُ بضم الهمزة: معروفة، ورجل أُذُنٌ وأُذْنٌ: إذا كان يستمع قول كل قائل، قال تعالى: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، وقرئ: {أُذُنٌ}، بِضَمِّ الذَّالِ وَسُكُونِهَا.

هُوَ أُذُنٌ؛ أَيْ: أُذُنٌ سَامِعَةٌ، يُقَالُ: فَلَانٌ أُذُنٌ وأُذُنَةٌ عَلَى وَزْنِ فُعُلَةٍ إِذَا كَانَ يَسْمَعُ كُلَّ مَا قِيلَ لَهُ وَيَقْبَلُهُ. وَأَصْلُهُ مِنْ أَذِنَ يَأْذَنُ أَذَنًا أَيِ: اسْتَمَعَ. وَقِيلَ: هُوَ أُذُنٌ أَيْ: ذُو أُذُنٍ سَامِعَةٍ. والأَذَنُ: الاستِماع للشيء).[1] قال ابن فارس: (يقال للرجل السامع من كلِّ أحدٍ أذُنٌ. قال الله تعالى: {وَمِنْهُمُ الّذِينَ يُؤْذُونَ النّبِيَّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ} [التوبة ٦١]. والأُذُن عُروة الكوز، وهذا مستعار. والأَذَنُ الاستماع، وقيل أَذَنٌ لأنه بالأُذُن يكون. وممّا جاء مجازاً واستعارةً الحديث: {ما أذِنَ الله تعالى لشيءٍ كأَذَنِهِ لنبيٍّ يتغنَّى بالقُرآن}).[2]

---

[1] انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ٦٧/٤، والجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ١٩٢/٨، وكتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق د مهدي المخزومي – د إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والاعلام – دار الشؤون الثقافية والنشر، الجمهورية العراقية – بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ٢٠٠/٨، و المثلث لابن السيد البطليوسي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية – بغداد، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ٣٢٣/١.

[2] معجم مقاييس اللغة/ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٧٦/١.

تمهيد

المضاف إلى الله تعالى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

(المضاف إلى الله نوعان، فإن المضاف إما أن يكون صفة لا تقوم بنفسها كالعلم والقدرة والكلام والحياة، وإما أن يكون عينا قائمة بنفسها.

فالأول: إضافة صفة كقوله: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) (البقرة/٢٥٥) وَقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات/٥٨) وَقَوْلِهِ: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً) (فصلت/١٥).

وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ حَدِيثِ الِاسْتِخَارَةِ (إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ). وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) (الأنعام/١١٥) وَقَوْلِهِ: (ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) (الممتحنة/١٠) وَقَوْلِهِ: (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ) (الطلاق/٥).

وَالثَّانِي: إِضَافَةُ عَيْنٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ) (الحج/٢٦) وَقَوْلِهِ: (نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) (الشمس/١٣) وَقَوْلِهِ: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) (الإنسان/٦)).[٣]

[٣] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، الناشر دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ٢/١٥٥-١٥٧. وانظر غير مأمور: شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبي العز الحنفي، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة،١٣٩١هـ، ص٣٩٠.

الصفة الفعلية

الصفة الفعلية أو صفة الفعل: كل صفة كمال قائِمة بذات الله تعالى ثابتٌة في الكتاب والسنة، تتعلَّق بمشيئته وقُدرته؛ كالإذن والإحياء والتقدير والتعليم والإعزاز والمجيء والاستواء والخلق؛ وهذه يقال لها قديمة النوع حادثة الآحاد (أو متجددة الآحاد). وضابطها: هي التي تنفك عن الذات؛ أو التي تتعلق بالمشيئة والقدرة.

وتنقسم الصفات الفعلية من جهة تعلقها بمتعلقها إلى قسمين:

١/ متعدية: وهي ما تعدت لمفعولها بلا حرف جرّ مثل: أَذِنَ وخَلَق ورَزَق وهَدَى ونحوها.

٢/ لازمة: وهي ما تتعدى لمفعولها بحرف جر مثل: إستوى [٤] وجاء وأتى ونزل ونحوها.

وإنما قسمت كذلك نظراً للاستعمال القرآني من جهة، ولكونها في اللغة كذلك، قال العلامة ابن القيم الجوزية:

(فأفعاله نوعان: لازمة، ومتعدية كما دلت النصوص التي هي أكثر من أن تحصر على النوعين)[٥].

وقال رحمه الله: (المجيء والإتيان والذهاب والهبوط هذه من أنواع الفعل اللازم القائم به، كما أن الخلق والرزق والإماتة والإحياء والقبض والبسط أنواع الفعل المتعدي، وهو سبحانه موصوف بالنوعين وقد يجمعهما كقوله: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش) (الحديد ٤))[٦].

الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل

الفرق بينهما: أن الصفات الذاتية لا تنفك عن الذات، أما الصفات الفعلية يمكن أن تنفك عن الذات على معنى أن الله تعالى إذا شاء لم يفعلها. ولكن مع ذلك فإن كلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات لله تعالى أولا وأبدا لم يزل ولا يزال متصفا بهما ماضيا ومستقبلا لائقان بجلال الله عز وجل.[٧]

وقد تكون الصفة ذاتية وفعلية باعتبارين، كالكلام؛ فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء، وكل صفة تعلقت بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته، وقد تكون الحكمة معلومة لنا، وقد نعجز عن إدراكها، لكننا نعلم علم اليقين أنه سبحانه لا يشاء

---

[٤] انظر غير مأمور: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ)، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى ٧٧٤هـ)، تحقيق سيد إبراهيم، الناشر دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص٣٧٢، في معنى لَفْظَ الِاسْتِوَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

[٥] المصدر السابق ص٤٤٩.

[٦] المصدر السابق ص٤٧٠.

[٧] انظر غير مأمور: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها/ الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي/ الناشر أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٦٦.

إلا وهو موافق لحكمته، كما يشير إليه قوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً)(الإنسان ٣٠).[٨]

الفرق بين الأفعال والصفات

الفرق بين أفعال الله وصفاته أنَّ الأفعال مشتملة على صفة وعلى زمن؛ لأنَّ الفعل يشتمل على حدث وعلى زمن، والحدث هذا وصف، ولما كان كذلك كان الفعل المضاف إلى الله تعالى لا يدلّ على الصفة التي اشتمل عليها هذا الفعل بإطلاق، بل قد يوصف الله تعالى بها وقد لا يوصف؛ لأنّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات.

اشتقاق الفعل

(ويراد بالاشتقاق أن يكون أحدهما مقدما على الآخر أصلا له كما يكون الأب أصلا لولده. وعلى الأول فإذا قيل: الفعل مشتق من المصدر؛ أو المصدر مشتق من الفعل: فكلا القولين: قول البصريين؛ والكوفيين صحيح. وأما على الثاني فإذا أريد الترتيب العقلي فقول البصريين أصح فإن المصدر إنما يدل على الحدث فقط؛ والفعل يدل على الحدث والزمان وإن أريد الترتيب الوجودي – وهو تقدم وجود أحدهما على الآخر – فهذا لا ينضبط فقد يكونون تكلموا بالفعل قبل المصدر؛ وقد يكونون تكلموا بالمصدر قبل الفعل وقد تكلموا بأفعال لا مصادر لها مثل (بد) وبمصادر لا أفعال لها مثل (ويح) و(ويل) وقد يغلب عليهم استعمال فعل ومصدر فعل آخر كما في الحب؛ فإن فعله المشهور هو الرباعي يقال: أحب يحب ومصدره المشهور هو الحب دون الإحباب وفى اسم الفاعل قالوا: محب ولم يقولوا: حاب وفي المفعول قالوا: محبوب ولم يقولوا: محب إلا في الفاعل وكان القياس أن يقال: أحبه إحبابا كما يقال: أعلمه إعلاما).[٩]

---

[٨] توحيد الأسماء والصفات/ الشيخ محمد إبراهيم الحمد، ص٢٥-٢٦، بدون ناشر.

[٩] مجموع الفتاوى/ شيخ الاسلام ابن تيمية، ٢٠/٤٢٠.

الْإِذْن

قال تعالى:

{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا **بِإِذْنِهِ**} (سورة البقرة ٢٥٥)

{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا **بِإِذْنِ اللهِ** كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} (سورة آل عمران ١٤٥)

{يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ **أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ** وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} (سورة طه ١٠٩)

{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ **يَأْذَنْ بِهِ اللهُ** وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (سورة الشورى ٢١)

{وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ **يَأْذَنَ اللهُ** لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} (سورة النجم ٢٦)

وجاء في السنة النبوية:

{الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي و**أذِنَ** لي بذكره}.[١٠]

{**أذِن** لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة}.[١١]

{اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا **فَأَذِنَ** لِي فَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ **يَأْذَنْ** لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْمَوْتَ}[١٢]

{إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ فَيَكْسُونِي حُلَّةً خَضْرَاءَ **ثُمَّ يَأْذَنُ** لِي تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ أَقُولَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ وَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ}.[١٣]

وفي الآيات والأحاديث الصحيحة، إثبات صفة **الْإِذْنِ لله عز وجل** كصفة فعلية (وصف الفعل).

---

[١٠] رواه الترمذي عن أبي هريرة. وقال الشيخ الألباني: (حسن) انظر الحديث/٧١٦ في صحيح الجامع.

[١١] قال الالباني في صحيح الجامع/ ٨٥٤: (صحيح) رواه أبو داود والضياء عن جابر. الطحاوية ٢٩٨، الصحيحة ١٥١.

[١٢] رواه ابن حبان في صحيحه، وعلق عليه الالباني في التعليقات الحسان/ ٣١٥٩: صحيح.

[١٣] رواه ابن ابي عاصم في كتاب السنة، وقال الالباني في ظلال الجنة/ ٧٨٥- إسناده جيد.

صفة الْإِذْن

قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا **بِإِذْنِهِ**} (سورة البقرة ٢٥٥).

قوله تعالى: {**بِإِذْنِهِ**}؛ فيه **إثبات لصفة الإِذْن** كصفة فعلية لله تعالى، وهذا من باب الاستدلال على الصفة من خلال النص. والصفة المأخوذة هنا هي صفة الإِذْن، وهناك فرق بين الإِذن والأَذن، فالإِذْن معناه: الإباحة والسماح، يعني: أنه لا يشفع أحد عنده إلا بإباحته له ذلك وإذنه له. أما الأَذَن فهو الاستماع.

وقوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ **أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ** وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} (سورة طه ١٠٩).

الفعل: (**أَذِنَ**) دل على شيئين حدث وزمان، الحدث الذي هو المصدر: **الْإِذْنُ**، والزمن الذي هو زمن ماض. فيكون **الْإِذْنُ** وصف فعل لله تعالى متعلق بمشيئته عز وجل، وهذا من باب الاستدلال على الصفة من خلال الفعل الدال على الصفة (وصف الفعل)، فالفعل: (**أَذِنَ**)، ووصف الفعل: (**الْإِذْنُ**).

و(ذكر العلماء أن إذن الله تعالى نوعان:

كوني: وهو المتعلق بالخلق، والتكوين، ولا بد من وقوع ما أذِن الله تعالى فيه بهذا المعنى؛ مثاله قوله تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} [البقرة ٢٥٥]، وقوله تعالى: {وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله} [البقرة ١٠٢] وقوله تعالى: {ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله} [التغابن ١١].

والثاني شرعي: وهو ما يتعلق بالشرع، والعبادة؛ مثاله قوله تعالى: {قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون} [يونس ٥٩]؛ وقوله تعالى: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} [الشورى ٢١]؛ والفرق بينهما أن المأذون به شرعاً قد يقع، وقد لا يقع؛ وأما المأذون به قدراً فواقع لا محالة؛ ومن جهة أخرى: أن المأذون به شرعاً محبوب إلى الله عزّ وجلّ؛ والمأذون به قدراً قد يكون محبوباً، وقد يكون غير محبوب).[١٤]

و(قوله تعالى: {والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه}، أي يدعو الناس إلى الجنة بالحث على الأعمال الصالحات؛ ومغفرة الذنوب بالحث على التوبة، والاستغفار؛ و{بإذنه} أي إذن الله؛ والإذن على قسمين:

إذن كوني – وهو ما يتعلق بالمخلوقات، والتقديرات –؛

وإذن شرعي – وهو ما يتعلق بالتشريعات –؛

فمن الأول قوله تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} [البقرة ٢٥٥]؛

---

[١٤] تفسير العلامة محمد العثيمين/ الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مصدر الكتاب: الموقع الرسمي للعلامة العثيمين.

ومن الثاني قوله تعالى: {ءآلله أذن لكم أم على الله تفترون} [يونس ٥٩] يعني شرع لكم؛ والظاهر أن الإذن في هذه الآية – والله أعلم – يشمل القسمين؛ لأن دخول الإنسان فيما يكون سبباً للجنة، والمغفرة كوني؛ وما يكون سبباً للجنة، والمغفرة هذا مما شرعه الله).[١٥]

[١٥] المصدر السابق.

الأَذَن

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

{مَا **أَذِنَ** اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسِنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ}.[16] والأَذَن المراد هنا هُوَ مِنْ الاذَن بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ الِاسْتِمَاع، وَقَوْله أَذِنَ: أَيْ اِسْتَمَعَ.

صفة الأَذَن

صفة (الأَذَن) بفتح الهمزة وفتح الذال المعجمة – أي الاستماع؛ أعني استماع الله سبحانه إلى قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ما **أَذِنَ** الله لشيء ما أَذِنَ لنبي يتغنى بالقرآن}، ولا يقتضي إثبات صفة الأُذُن، فإنَّ الله تعالى يأذن أذَناً؛ أي: يستمع استماعاً. والوارد في هذا الحديث الأَذَن، وهي صفة فعلية لله تعالى.

قال الشيخ عبد الرحمن البراك: (الأَذَنُ في معناه ثلاثة وجوه: منها ما هو حق، ومنها ما هو باطل؛ لأنه صرف للكلام عن ظاهره بغير دليل، ومنها ما لا يصح الجزم بإثباته ولا نفيه.

فالأول: هو الاستماع؛ وهو ثابت بالقرآن لقوله تعالى: {إنّا معكم مستمعون} وهذا هو الصواب في تفسير الأذن؛ فمعنى: {ما أَذِنَ الله} أي: ما استمع.

والثاني: تفسير الأذَن بإكرام القارئ؛ فإنه يتضمن نفي حقيقة الاستماع إلى الله عز وجل، مع مخالفته لمعنى الأذن في اللغة.

والثالث: تفسير الأذَن بالإصغاء بالأُذُن؛ فإن الأذُن لم يقم دليل على إثباتها ولا نفيها، فيجب الإمساك عن إضافتها إلى الله تعالى نفيًا وإثباتًا).[17]

(والحاصل أن لفظ {أَذِنَ} بفتحة، ثم كسرة في الماضي، من باب تَعِب: مشترك بين الإطلاق والاستماع [18]، تقول: أذنت آذَنُ بالمدّ، فإن أردت الإطلاق، فالمصدر بكسرة، ثم سكون، وإن أردت الاستماع فالمصدر بفتحتين، قال عديّ بن زيد: [من الرمل]:

أَيها الْقَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَن[19]　　　إنَّ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأَذَنْ

---

[16] قال الشيخ الالباني في المشكاة/٢١٩٣: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[17] تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري، المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية، http://www.almeshkat.net/، حديث رقم ٥٠٢٣.

[18] قلت: كلاهما مشترك أي: في أن الماضي بكسر الذال والمضارع بفتحها؛ مثل: فرِح يفرَح.

أي في سماع، واستماع.

وقال القرطبي: أصل الأَذَنِ – بفتحتين – أن المستمع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه، وهذا المعنى في حق الله تعالى لا يراد به ظاهره، وإنما هو على سبيل التوسع على ما جرى به عرف المخاطب، والمراد به في حق الله تعالى إكرام القارئ، وإجزال ثوابه، لأن ذلك ثمرة الإصغاء. إهـ [20]

[قال الجامع عفا الله عنه]: هذا الذي قاله القرطبي في المعنى المراد بالأذَن هنا أنه بمعنى الإكرام، وإجزال الثواب أراد به أن الكلام من باب المجاز، لا من باب الحقيقة، وهذا غير صحيح؛ لأنه يستلزم عدم إثبات صفة الأَذَن لله سبحانه وتعالى وقد أثبتها له هذا النص الصحيح، فالصواب إثباتها على حقيقتها اللائقة بجلاله سبحانه وتعالى، ولا يلزم من ذلك تشبيهه بمخلوقاته؛ لأن صفاته سبحانه وتعالى لا تشبه صفات المخلوق، فلو لزم من إثباتها التشبيه للزم أيضًا في الإكرام، وإجزال المثوبة، اللذين أوّل بهما القرطبي؛ لأنهما يوصف بهما المخلوق أيضًا، فيقال: إن فلانا لما استحسن قراءة فلان أكرمه، وأجزل له العطاء، ونحو ذلك.

والحاصل أن إثبات الصفات الواردة في القرآن، والأحاديث الصحيحة بمعناها الحقيقي، لا المجازي، على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى هو الحق الذي كان عليه سلف هذه الأمة).[21]

و(إثبات صفة الأذَن – بفتحتين – بمعنى الاستماع لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله، وأما ما قاله السندي وغير من أنه لما كان الاستماع على الله تعالى محالا، لأنه شأن من يختلف سماعه بكثرة التوجه، وقلته، وسماعُهُ تعالى لا يختلف قالوا: هذا كناية عن تقريب القارئ، وإجزال مثوبته. إهـ؛ فغير صحيح؛ لأن قولهم هذا مبني على معنى الاستماع الذي ينسب إلى المخلوق؛ لأنهم لم يفهموا معنى الاستماع إلا بالمعنى الذي ذكروه، وهذا خطأ، فإن الاستماع الذي يكون لله سبحانه وتعالى غير الاستماع الذي يكون للمخلوق، وإننا إذ نثبت لله تعالى صفاته العلية لا نثبتها بمعناها الذي يكون للمخلوق، وإنما نثبتها بالمعنى الذي يليق بجلاله سبحانه وتعالى. فتبصر بالإنصاف، ولا تتهَوَّر بالاعتساف، والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل).[22]

---

[19] قلت: جاء في الاصل: الددن بفتحتين: اللَّهو واللعب.

[20] قلت: جاء في الأصل: فتح الباري للعسقلاني، جـ ١٠ ص ٨٤ – ٨٥.

[21] ذخيرة العقبى في شرح المجتبى/ محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١ – ٥] – دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ – ٤٠]، الطبعة الأولى للأجزاء (١٣ – ٤٠)، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ١٣/١٧.

[22] المصدر السابق، ١٣/١٩.

الآذِن

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} (سورة سبأ ٢٣)؛ قرأ أبو عَمرٍو وحمزةُ والكسائي وخلف (أُذِنَ) بضمّ الألفِ، وقرأ غيرُهم بالفتحِ، فمَن فَتَحَ كان المعنى لِمَن أذِنَ اللهُ له في الشَّفاعةِ، وكذلك مَن قرأ بالضمّ لأنَّ الآذِنَ هو اللهُ تعالى في القِراءَتين جميعاً.

والآذِنَ ليس من الأسماء الحسنى، إذ لا يصح اشتقاق الاسم من فِعْلِه سبحانه وتعالى الوارد في لكتاب والسنة.

ولكن يصح الاخبار عن الله تعالى بانه الآذِن، فالإخبار: أن نخبر عن الله جل وعلا بفعل أو صفة أو إسم، لكنه ليس من باب وصف الله تعالى به أو تسميته سبحانه وتعالى به، وإنما من جهة الإخبار لا جهة الوصف والتسمية، شرط أن يكون الإخبار بمعنى صحيح لم ينفَ في الكتاب والسنة، وثبت جنسه في الكتاب والسنة، فالإخبار باب مستفاد من اللوازم، لوازم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه واله وسلم، إن صح أنه لازم (أي إن دلت عليه النصوص دلالة صحيحة بدلالة اللزوم).

قال العلامة ابن القيم الجوزية: (ومن هنا يعلم غلط بعض المتأخرين وزلقة الفاحش في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسماً مطلقاً فأدخله في أسمائه الحسنى، فاشتق له اسم الماكر، والخادع، والفاتن، والمضل، والكاتب، ونحوها من قوله: (وَيَمْكُرُ اللهُ) (الأنفال ٣٠)، ومن قوله: (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) (النساء ١٤٢)، ومن قوله: (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)(طه ١٣١)، ومن قوله: (يُضِلُّ مَن يَشَاءُ)(الرعد ٢٧)، (النحل ٩٣)، (فاطر ٨)، وقوله تعالى: (كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَ) (المجادلة ٢١)، وهذا خطأ من وجوه:

أحدها: أنه سبحانه لم يطلق على نفسه هذه الاسماء، فإطلاقها عليه لا يجوز.

الثاني: أنه سبحانه أخبر عن نفسه بأفعال مختصة مقيدة، فلا يجوز أن ينسب إليه مسمى الاسم عند الإطلاق.

الثالث: أن مسمى هذه الأسماءِ منقسم إلى ما يمدح عليه المسمى به، وإلى ما يذم، فيحسن في موضع، ويقبح في موضع، فيمتنع إطلاقه عليه سبحانه من غير تفصيل.

الرابع: أن هذه ليست من الأسماء الحسنى التي يسمى بها سبحانه فلا يجوز أن يسمى بها فإن أسماء الرب تعالى كلها حسنى، كما قال تعالى: (وَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (الأعراف ١٨٠)، وهى التي يحب سبحانه أن يثنى عليه ويحمد بها دون غيرها.

الخامس: أن هذا القائل لو سُمي بهذه الأسماء، وقيل له هذه مدحتك وثناءٌ عليك، فأنت الماكر الفاتن المخادع المضل اللاعن الفاعل الصانع ونحوها لما كان يرضى بإطلاق هذه الأسماء عليه ويعدها مدحة، ولله المثل الأعلى سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون به علواً كبيراً.

السادس: أن هذا القائل يلزمه أن يجعل من أسمائه اللاعن والجائي والآتي والذاهب والتارك والمقاتل والصادق والمنزل والنازل والمذموم والمدمر وأضعاف أضعاف ذلك، فيشتق له اسماً من كل فعل أخبر به عن نفسه، وإلا تناقض تناقضاً بيناً، ولا أحد من العقلاءِ طرد ذلك، فعلم بطلان قوله والحمد لله رب العالمين).[٢٣] إهـ

منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات

إن منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات مبني على التوقيف، لأنها من الأمور الغيبية التي يجب الوقوف فيها على ما ثبت في الكتاب والسنة.

قال سفيان بن عيينة: (كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل).[٢٤]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(طريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل؛ إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (الشورى/١١)، فهذا رد على الممثلة (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى/١١)، رد على المعطلة.

فقولهم في الصفات مبني على أصلين:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص مطلقا كالسنة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك.

---

[٢٣] طريق الهجرتين وباب السعادتين/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ، ص٣٣٠.

[٢٤] رواه الدارقطني في الصفات ٤١، وأبو عثمان الصابوني في عقيدة أهل الحديث ص ٥٦، ورواه البيهقي في الأسماء ٣٩٧، وفي الاعتقاد ١١٨، واللالكائي في السنة ٤٣١/٣، والبغوي في السنة ١٧١/١، وقال ابن كثير رحمه الله في التفسير ٤٨٨/٣، في تفسير سورة الأعراف عند قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ.) الآية ٥٤: (فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)... ثم قال: (فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى)).

والثاني: أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات)[25].

وقال: (ثم القول الشامل في جميع هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون؛ الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الإمام أحمد رضي الله عنه لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث.

ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي؛ بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه؛ لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد).[26]

(ومن الأصول الكلية أن يعلم أن الألفاظ نوعان:

- نوع جاء به الكتاب والسنة فيجب على كل مؤمن أن يقر بموجب ذلك فيثبت ما أثبته الله ورسوله وينفي ما نفاه الله ورسوله، فاللفظ الذي أثبته الله أو نفاه حق؛ فإن الله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والألفاظ الشرعية لها حرمة. ومن تمام العلم أن يبحث عن مراد رسوله بها ليثبت ما أثبته وينفي ما نفاه من المعاني فإنه يجب علينا أن نصدقه في كل ما أخبر ونطيعه في كل ما أوجب وأمر[27]، ثم إذا عرفنا تفصيل ذلك كان ذلك من زيادة العلم والإيمان وقد قال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة/١١).
- وأما الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة ولا اتفق السلف على نفيها أو إثباتها فهذه ليس على أحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها حتى يستفسر عن مراده فإن أراد بها معنى يوافق خبر الرسول أقر به، وإن أراد بها معنى يخالف خبر الرسول أنكره.

---

[25] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية/ شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٥٢٣/٢.

[26] مجموع الفتاوى/ شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٦/٥ (الفتوى الحموية). وانظر غير مأمور: شرح الفتوى الحموية الكبرى/ للشيخ صالح آل الشيخ، وللشيخ عبد العزيز الراجحى، بمجلد واحد، الناشر دار ابن الجوزي، مصر – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص٣٧ و ٣٤٣ – ٣٤٥؛ بشرح الشيخ صالح آل الشيخ، فإنه مهم.

[27] قلت: أي تصديق الخبر وتنفيذ الامر.

ثم التعبير عن تلك المعاني إن كان في ألفاظه اشتباه أو إجمال عبر بغيرها أو بين مراده بها بحيث يحصل تعريف الحق بالوجه الشرعي؛ فإن كثيرا من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة ومعان مشتبهة حتى تجد الرجلين يتخاصمان ويتعاديان على إطلاق ألفاظ ونفيها ولو سئل كل منهما عن معنى ما قاله لم يتصوره فضلا عن أن يعرف دليله ولو عرف دليله لم يلزم أن من خالفه يكون مخطئا بل يكون في قوله نوع من الصواب وقد يكون هذا مصيبا من وجه وهذا مصيبا من وجه وقد يكون الصواب في قول ثالث).[٢٨]

وبعد: أسأله تَعَالَى أَن يتَقَبَّل صَوَابه ويتجاوز عَن خطئه إِنَّه سميع مُجيب.

وأسأله سبحانه أن ينفع بهذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم ويبارك في جهود العاملين للإسلام ويرزق الجميع حسن القصد وإتباع الحق.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه [٢٩] أجمعين.

وكتبه

اكرم غانم إسماعيل تكاي

٣٠ ربيع الآخر ١٤٣٧هـ

٩ شباط ٢٠١٦م

agtd1961a@gmail.com

agtd61@yahoo.com

تم بحمد الله تعالى

[٢٨] المصدر السابق ١٢/١١٣ – ١١٤.

[٢٩] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وددت أنا قد رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد). رواه مسلم عن أبي هريرة، وغيره بلفظ: (إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني)، وهو مخرج في السلسلة الصحيحة للشيخ الالباني/٢٩٢٧.